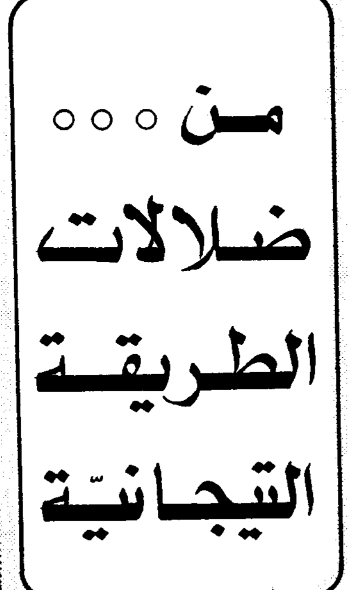


من ...
بحوث
هيئة
كبار ..
العلماء

الحلقة الأولى :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد

فبناء على ما اقترحه سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد من كتابة بحث مختصر عن الطريقة التيجانية وإدراجه في جدول أعمال الدورة العاشرة لمجلس هيئة كبار العلماء ــ أعدت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بحثا في ذلك ضمنته ما يلي :

١ ــ كلمة عن أحمد التيجاني مُنشىء هذه الطريقة وعن مصدرها .

٢ ــ نبذة عن عقيدته وعقيدة أتباعه .

٣ ــ حكم الشريعة فيمن يعتقد هذه العقيدة .

الموضوع الأول

كلمة عن أحمد بن محمد التيجاني وعن مصدر الطريقة التيجانية

○ هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد التيجاني ولد عام ١١٥٠ من الهجرة بقرية عين ماضى التي وفد إليها جده محمد ، فاستوطن بها وتزوج من قبيلة تدعى تجانى أو تجانا فكانت أخوالا لأولاده ، وإليها نسبوا ، نشأ أبو العباس بهذه القرية وحفظ فيها القرآن ورحل في طلب العلم إلى بلاد عدة وتأثر في أسفاره بمن التقى به من مشايخ الطرق الصوفية وأخذ الطريق عن عدة منهم ثم انتهت به رحلاته إلى أبي صيفون وهناك زعم أنه قد جاءه الفتح ، وأنه لقى النبي ﷺ يقظة لا مناما وأنه أذن له في تربية الخلْق على العموم والإطلاق ، وأخذ عنه الطريقة الصوفية مشافهة وأمره أن يترك كل طريق أخذه عن مشايخ الطرق الصوفية اكتفاء بما أخذ عنه ﷺ مشافهة وعين له النبي ﷺ الورد الذي يلقنه مريديه وهو الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ وذلك سنة ١١٩٦ من الهجرة وكمل له الورد بسورة الإخلاص على رأس المائة ولذا سميت الطريقة الأحمدية والمحمدية كما سميت التيجانية نسبة إلى القبيلة التي صاهرها جده محمد فنسبوا إليها .

○ وزعم أحمد التيجاني بعد شهرته أنه شريف ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ولم يشأ أن يعول في إثبات ذلك على وثائق مكتوبة ولا على أحبار الأعيان والآحاد بل زعم أنه رأى النبي ﷺ يقظة وسأله عن نسبه فأجابه بقوله : أنت ولدي حقا وكررها ثلاث مرات ثم قال له : نسبك إلى الحسن صحيح . اه ملخصا من الباب الأول من جواهر المعاني لعلى حرازم ومن الفصل الثامن والعشرين / ٢ من كتاب الرماح لعمر بن سعيد الفوتى .

○ هذا وإنه لم يثبت عن الخلفاء الراشدين ولا سائر الصحابة رضي الله عنهم أن أحدا منهم وهم خير الخلق بعد الأنبياء ادعى أنه رأى النبي ﷺ يقظة ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن التشريع قد أكمل في حياته ﷺ وأن الله قد أكمل للأمة

دينها وأتم عليها نعمته قبل أن يتوفى رسوله ﷺ . قال تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً) فلا شك أن ما زعمه أحمد التيجاني لنفسه من رؤية النبي ﷺ يقظة وأنه أخذ عنه الطريقة التيجانية يقظة مشافهة . وأنه عين له الأوراد التي يذكر الله بها ويصلى على رسوله بها لاشك أن هذا من البهتان والضلال المبين .

الموضوع الثاني

نبذة من عقيدته وعقيدة أتباعه

نظراً إلى أن الدواعي التي دعت إلى إعداد بحث عن الطريقة التيجانية ليعرض على هيئة كبار العلماء في الدورة العاشرة لا تعنى مناقشة رؤساء هذه الطريقة ولا الرد عليهم وبيان الصواب لهم إنما تعني ذكر نقول من كتبهم تتجلى فيها عقائدهم ويمكن بعد الاطلاع عليها الحكم من خلالها عليهم بما تقتضيه هذه النقول .

○ لهذا اقتصرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على مجموعة من النقول من بعض كتبهم دون استقصاء نتبين منها عقائدهم ويسهل الحكم بمقتضاها عليهم ولم تضف إليها من عندها إلا إشارات خفيفة .

وفيما يلي ذكر نقول من كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني لعلي حارزم وكتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ، لمعمر بن سعيد الفوتى :

قال على حرازم[1] : اعلم أن سيدنا رضى الله عنه سئل عن حقيقة الشيخ الواصل وما هو فأجاب : أما ما هو حقيقة الشيخ الواصل فهو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر إلى الحضرة الإلّهية نظرا عينيا وتحقيقا يقينيا ، فإن الأمر أوله محاضرة ، وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف ثم مكاشفة وهي مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق ، ثم مشاهدة وهو تجلى الحقائق بلا حجاب لكن مع خصوصية ، ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا

خصوصية ولا بقاء للغير والغيرية عينا وأثرا ، وهو مقام المحق والمحق والدك وفناء الفناء فليس في هذا إلا معاينة الحق للحق بالحق : فلم يبق إلا الله لا شيء غيره .. فما ثم موصول وما ثم واصل .

ثم حياة وهي تمييز المراتب بمعرفة جميع خصوصياتها ومقتضياتها ولوازمها وما تستحقه من كل شيء ومن أي حضرة كل مرتبة منها ولماذا وجدت وماذا يراد منها وما يؤول إليه أمرها وهو مقام إحاطة العبد بعينه ومعرفته بجميع خصوصياته وأسراره ومعرفة ما هي الحضرة الإلهية وما هي عليه من العظمة والجلال والنعوت العلية والكمال معرفة ذوقية ومعاينة يقينية وصاحب هذه المرتبة هو الذي تشق إليه المهامه في طلبه لكن مع هذه الصفة فيه كمال إذن الحق له إذنا خاصا في هداية عبيده وتوليته عليهم بإرشادهم إلى الحضرة الإلهية فهذا هو الذي يستحق أن يطلب وهو المراد بقوله ﷺ لأبي جحيفة سل العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء ، وصاحب هذه المرتبة هو المعبر عنه بالكبير ، ومتى عثر المريد على من هذه صفته فلازم في حقه أن يلقى نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله لا اختيار له ولا إرادة ولا عطاء له ولا إفادة وليجعل همته منه تخليصه من البلية التي أغرق فيها إلى كمال الصفاء بمطالعة الحضرة الإلهية بالإعراض عن كل ما سواها ولينزه نفسه عن جميع الاختيارات والمرادات مما سوى هذا ومتى أشار عليه بفعل أو أمر فليحذر من سؤاله بِلِمَ وَكَيفَ وَعَلَام ولأي شيء فإنه باب المقت والطرد وليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه وأي مدرجة أدرجه فيها فإنه يجرى به في ذلك كله على ما هو لله بالله بما فيه إخراجه عن ظلمة نفسه وهواها ..) الخ .

○ ومن أمثلة غلو أتباع أحمد بن محمد التيجاني فيه ما قاله على حرازم ونصه[٢] « واعلم رحمك الله أنى لا أستوفى ما لسيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التيجاني رضى الله عنه من المآثر والآيات والمناقب والكرامات أبد الآبدين ودهر الداهرين لأني كلما تذكرت فضيلة وجدت فضيلة أخرى وكلما تذكرت آية رأيت أكبر من أختها إلى هلم جرا .. إلى أن قال : لأن مآثر هذا الشيخ لا تحصى ومناقبه لا تستقصى فقد شاعت بها الأخبار حيث سار الليل والنهار وليس يوجد لها حد ولا مقدار ، وإنما نورد صبابة منها وشظية من عدها فقد يكل عنها القرطاس والقلم ، ويعيا في طلبها اليد والقدم ..الخ . » .

○ وبعد أن أثنى على من نقل عنهم في كتابه جواهر المعاني قال (جعلنا الله وإياكم

من المنخرطين في سلكه ، ومن المحسوبين في حزبه ، وممن عرف قدره وقدر محبه بجاه محمد وآله وصحبه ، فإن من تشبث بأذيالهم بلغ المأمول ، وكان فيما يرومه قريب الوصول ، فابسط أيها المحب يد الضراعة عند ذكرهم ، وقف متذللا عند بابهم ، وقل بلسان الافتقار إليهم ، ارحم عُبَيْدَكَ الضعيف وإن كان بها على الجور والتطفيف ، فقد قال تعالى على لسان رسوله : أنا عند المنكسرة قلوبهم .. إلى أن قال (وحاشا لمن تعلق بأذيالهم أن يهملوه أو تحيز لجنابهم أن يتركوه فإن طفيلي ساحتهم لا يرد ، وعن بابهم لا يصد ، ولله در قائلهم :

هم سادتي هم راحتى هم سادتي أهل الصفا حازوا المعالى الفاخرة
حاشا لمن قد حبهم أو زارهم أن يهملوه سادتى في الآخرة

وقال أيضا : « والفرق بين من يغلبه الحال لضعفه ومن يغلبه لقوة الوارد عليه أن الذي يغلبه لضعفه علامته ألا يمد غيره وقصاراه على نفسه ، والذي يغلبه الحال لقوته علامته أن يمد غيره وأقوى من ذلك أن يسلبه ما أعطاه وذلك هو الكامل الذي يعطى ويسترد وكل شيء بقضاء وقدر وقد شاهدناه غير ما مرة فعل ذلك مع بعض الإخوان لسوء أدبهم ولموجب آخر .. الخ .

○ هذا وإن ما اشتملت عليه هذه الكلمات من الغلو الفاحش والشرك الفاضح لغنى عن البيان وقد تجاوز به قائله حدا لا يقبل معه تأويل ، ولا ينفع معه اعتذار ، اللهم إلا إذا قيل إنه صدر من قائله في حالٍ سُلِبَ فيها عقله وصار إلى حال لا يُحمَد عليها ولكن معظموه لا يرون ذلك ولا يقبلونه بل يرونه محمدة له وكرامة .

ثم ذكر عن أحمد التيجاني أن كلامه يحوم حول الفناء ووحدة الوجود وأن شعور الولي بوجود نفسه يعتبر شركا .

وقال في وصفه أحمد التيجاني[٣] وحديثه عنه (وكثيرا ما يقرر هذا المعنى ويدل عليه ، ويرشد بحاله ومقاله إليه ، وينشد بحاله على سبيل التمثيل ــ أنا معي بدر الكمال ، حيث يميل قلبي يميل وذلك بأنه قد محا السِّوى فلا يشاهد مع الله غيرا ، ولا يرى لسواه نفعا ولا ضرا ، بل يشاهد الفعل من الله وأنه هو المتصرف ، والدال بفعله عليه والمتعرف ، وإن أفعاله كلها مصحوبة بالحكمة ، محفوفة بالرحمة ، ويرى الخلق كالأواني المسخرة في يد غيره ويعد شهود الإنسان نفسه اثنينية ويتمثل بلسان حاله ويقول :

إذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة   وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

وعلى هذا المعنى صار حالته فلا ترى أفعاله وأقواله وتصريحاته وتلويحاته تحوم إلا على الفناء في الله والغيبة فيه عما سواه . إلى أن قال في وصفه (ص ٦٣) يحيى القلوب ويبرىء من العيوب يغني بنظرة ويوصل إلى الحضرة إذا توجه أغنى وأقنى وبلغ المنى يتصرف في أطوار القلوب بإذن علام الغيوب .. الخ . اه .

وهذا لون آخر من شدة غلو الشيخ في نفسه وغلو أصحابه فيه انتهى به وبهم إلى دعوى الفناء الممقوت والقول بوحدة الوجود ، إن ذلك لإلحاد في الدين وبهتان وكفر مبين .

ثم زعم أن شيخه يعلم الغيب فقال[٤] (ومن كماله رضي الله عنه نفوذ بصيرته الربانية وفراسته النورانية التي ظهر مقتضاها في معرفة أحوال الأصحاب وفي غيرها من إظهار مضمرات ، وأخبار بمغيبات ، وعلم بعواقب الحاجات ، وما يترتب عليها من المصالح والآفات ، وغير ذلك من الأمور الواقعات ، فيعرف أحوال قلوب الأصحاب وتحو[illegible] حالهم وإبدال أعراضهم وانتقال أغراضهم وحالة إقبالهم وإعراضهم وسائر عللهم وأمراضهم ويعرف ما هم عليه ظاهرا وباطنا وما زاد وما نقص يبين ذلك في بعض الأحيان وتارة يستره رفقا بهم من الاختبار والامتحان واتفقت لغير واحد معه في ذلك قضايا غير ما مرة .

وقال في حصول شيخه على اسم الله الأعظم وفي تقدير ثوابه[٥] : (وأما ثواب الاسم الأعظم فقد قال سيدنا رضي الله عنه : أعطيت من اسم الله العظيم الأعظم صيغا عديدة وعلمني كيفيةً أستخرِجُ بها ما أصيب تراكيبه وأخبره ﷺ بما فيه من الفضل العظيم الذي لا حد له ولا حصر وأخبره ﷺ بخواصه العظام وكيفية الدعاء به وكيفية سلوكه وهذا الأمر لم يبلغ لنا أحد أنه بلغه غير سيدنا رضى الله عنه لأنه قال رضي الله عنه أعطاني سيد الوجود ﷺ الاسم الأعظم الخاص بسيدنا علي كرم الله وجهه بعد أن أعطاني الاسم الأعظم الخاص بمقامه هو ﷺ وقال الشيخ رضى الله عنه قال سيد الوجود ﷺ هذا الاسم الخاص بسيدنا علي لا يعطى إلا لمن سبق عند الله في الأزل أنه يصير قطبا ثم قال رضى الله عنه ثم قلت لسيد الوجود ﷺ ائذن لي في جمع أسراره وجمع ما احتوى عليه ففعل ﷺ وأما ما أخبره به ﷺ عن ثواب الاسم الأعظم الكبير الذي هو مقام قطب الأقطاب فقال الشيخ رضى الله عنه حاكيا ما أخبره به سيد الوجود ﷺ فإنه يحصل لتاليه في كل مرة سبعون ألف مقام في الجنة في كل مقام سبعون ألفا من كل شيء في الجنة كائن من الحور والقصور والأنهار إلى غاية ما

هو مخلوق في الجنة ما عدا الحور وأنهار العسل فله في كل مقام سبعون حوراء . وسبعون نهرا من العسل وكل ما خرج من فهمه هبطت عليه أربعة من الملائكة المقربين فكتبوه من فيه وصعدوا به إلى الله تعالى وأروه له فيقول الجليل جل جلاله اكتبوه من أهل السعادة واكتبوا مقامه في عليين في جوار سيدنا محمد ﷺ هذا في كل لفظة من ذكره وله في كل مرة ثواب جميع ما ذكر الله به على ألسنة جميع خلقه في سائر عوالمه وله في كل مرة ثواب ما سُبِّح به ربنا على لسان كل مخلوق من أول خلق آدم إلى آخره .. إلى كثير من هذا الخرص والتخمين والرجم بالغيب في تقدير الثواب بالآلاف المؤلفة ..

إلى أن قال علي حرزام (ومما أملاه علينا رضى الله عنه قال : لو اجتمع جميع ما تلته الأمة من القرآن من بعثته ﷺ إلى النفخ في الصور لفظا لفظا فردا فردا في القرآن ما بلغ لفظة واحدة من الاسم الأعظم وهذا كله بالنسبة للاسم كنقطة في البحر المحيط وهذا مما لا علم لأحد به واستأثر الله به عن خلقه وكشفه لمن شاء من عباده ، وقال رضى الله عنه : إن الاسم الأعظم هو الخاص بالذات لا غير وهو اسم الإحاطة ولا يتحقق بجميع ما فيه إلا واحد في الدهر وهو الفرد الجامع هذا هو الاسم الباطن وأما الاسم الأعظم الظاهر فهو اسم الرتبة الجامع لمرتبة الألوهية من أوصاف الإله وألوهيته وتحته مرتبة أسماء التشتيت ، ومن هذه الأسماء فيوض الأولياء فمن تحقق بوصف كان فيضه بحسب ذلك الاسم ومن هذا كانت مقاماتهم مختلفة وأحوالهم كذلك وجميع فيوض المرتبة بعض من فيوض اسم الذات الأكبر وقال رضي الله عنه : إذا ذكر الذاكر الاسم الكبير يخلق الله من ذكره ملائكة كثيرة لا يحصى عددهم إلا الله ولكل واحد من الألسنة بعدد جميع الملائكة المخلوقين من ذكر الاسم ويستغفرون في كل طرفة عين للذاكر ، أي كل واحد يستغفر في كل طرفة عين بعدد جميع ألسنته وهكذا إلى يوم القيامة ثم قال رضي الله عنه : سألت سيد الوجود ﷺ عن فضل المسبعات العشر وأن من ذكرها مرة لم تكتب عليه ذنوب سنة . فقال لي ﷺ : فضل جميع الأذكار وسر جميع الأذكار في الاسم الكبير . فقال الشيخ رضى الله عنه : علمت أنه أراد ﷺ جميع خواص الأذكار وفضائلها منطوية في الاسم الكبير ، ثم قال رضى الله عنه : يكتب لذاكر الاسم بكل ملك خلقه الله في العالم فضل عشرين من ليلة القدر ويكتب له بكل دعاء كبير وصغير ستة وثلاثون ألف ألف مرة بكل مرة من ذكر هذا الاسم الشريف ، وقال رضى الله عنه : فمن قدَّر أن ذاكرا ذكر

جميع أسماء الله في جميع اللغات تساوى نصف مرة من ذكر الاسم من ذكر كل عارف . اه .

○ وذكر عمر بن سعيد الفوتي في كتاب الرماح /٢ إن الأولياء يرون رسول الله ﷺ يقظة وأنه يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير في أقطار الأرض في الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله أن يراه عبد رفع عنه الحجاب فيراه على هيئته التي كان هو عليها . ثم ذكر في هذا الفصل كثيرا من النقول عن جماعة من الصوفية فيها حكايات عن رؤية الأولياء لرسول الله ﷺ يقظة وذكر في هذا الفصل كثيرا من الغرائب والمنكرات حول مجالس الأنبياء والأقطاب فى المسجد الحرام عند الكعبة بأجسادهم وتصرفهم بأنفسهم ووكلائهم في الخلق وذكر فيه أيضا أن الأنبياء والأولياء لايبقون في قبورهم بعد الوفاة إلا زمانا محدودا يتفاوت حسب تفاوت درجاتهم ومراتبهم.ثم ختم الفصل بقوله إذا نظرت وتحققت بجميع ما تقدم من أول الفصل إلى هنا ظهر لك ظهورا لا غبار عليه أن اجتماع القطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا أحمد بن محمد التيجاني سقانا الله تعالى من بحره بأعظم الأواني ورزقنا جواره في دار التهاني رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بسيدنا رسول الله ﷺ يقظة لا مناما وأخذه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به عن سيدنا جده رسول الله ﷺ مشافهة منه إليه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأعاد علينا من بركاته دنيا وبرزخا وأخرى وحضور النبي ﷺ ومعه الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم بأجسادهم وأرواحهم قراءة جوهرة الكمال وعند أى مجلس خيرٍ أو أي مكان شاءوا ولاينكره إلا الطلبة الجهلاء الأغبياء والحسدة المردة الأشقياء لا مهدي إلا من هداه الله تعالى » .

(وللحديث بقيـة)

---

١ ــ ص ٢٥ ــ ٥٧ من ج ١

٣ ــ ص ١٦٠ من ج ١ من جواهر المعاني

٥ ــ ص ٦١ ــ ٦٢ من ج ١ من جواهر المعاني